

دور الرسالة غير اللفظية للعرض في تحسين التنفيذ الحركي

THE ROLE OF NON-VERBAL DEMONSTRATION MESSAGE IN IMPROVING MOTOR PERFORMANCE

شبحي رفيقة

معهد التربية البدنية و الرياضية، جامعة الجزائر3 (الجزائر)، chebhi.rafika@univ-alger3.dz

تاريخ النشر: 2022/11/15

تاريخ القبول: 2022/11/07

تاريخ الإرسال: 2022/06/29

الملخص:

تهدف الدراسة إلى التحقق من إمكانية اعتبار الرسالة غير اللفظية للعرض تقنية توجيه تعليمي- سسيو اتصالي كفيّلة بتحسين تنفيذ الفعل الحركي، بمعنى، تنمية المهارات الحركية و ذلك بمحاولة الكشف عن قوة تأثير الرسالة غير اللفظية للعرض عبر مقارنة تحليل الأداء بواسطة التغذية الراجعة المصوّرة، مع تبيّن المعاينة العشوائية لـ 60 تلميذا من الطور المتوسط و المعاينة القصديّة لأستاذة التربية البدنية و الرياضية و عدد مفرداتها 6. بعد التحليل الوصفي و المعالجة الإحصائية، تبيّن أنّ العرض الحي والآني كطريقة تعلم وتواصل يحدث فرقا دالا إذا ما استعمل لغة الجسم في إثارة سلوكيات حركية قابلة للتحسّن لدى المتلقي للعرض، ما يبرّر قوة التجربة الجسمية في لعب دور وسيلة اتصال هامة عبر لغة الجسم بين العارض و المتلقي للعرض، ما يثير بناء علاقة تفاعلية- تواصلية إيجابية بين متغيرين، هما المرسل (عارض النموذج المطلوب تقليده، هنا، المعلم) و المتلقي (المقلّد للنموذج المعروض أثناء التنفيذ الحركي، هنا، المتعلم).

الكلمات المفتاحية: الاتصال غير اللفظي؛ العرض؛ المهارة الحركية.

Abstract:

The study aims to test the possibility of considering the non-verbal message of demonstration as a socio-communicative learning guidance technique that can improve motor performance. This is done by attempting to bring out the strength of the impact of the non-verbal message of the demonstration via the action analysis approach using video feedback, adopting random sampling of 60 pupils and purposive sampling of 6 PE teachers. After the descriptive analysis, it was found that demonstration is significant if body language elicits successful motor behaviours in the learner; thus justifying the potential of body experience as an important means of communication through body language between the sender (the demonstrator of the model to be imitated, in this case, the teacher) and the receiver (here, the pupil).

Key words: non-verbal communication; demonstration; motor performance.

1- مقدمة ومشكلة البحث

يصبّ موضوع البحث الذي يُعنى بالتدخل في مجال التربية البدنية و الرياضية ملازمة و مجال الاتصال ﴿من مراكز اهتمام الباحث هنا﴾، و بشكل جوهري، في طرائق المكتسبات و/أو التحسينات المهارية الحركية في نظام التعلم/التعليم ﴿Durand, 1996﴾.

في أوروبا، سلمت البحوث التربوية التي جعلت من التلميذ محور اهتمامها عملا بمقاربة الكفاءات، بكونه فاعلا مستقلا و نشطا في بناء و/أو تنمية سلوكياته الحركية.

وفقا لهذا المنظور، يستلهم مسار التعلم منحاه من مقاربة بنائية- تفكيرية من طرف و داخل الفعل، بالأحرى؛ الأداء ﴿George, 1983﴾. للتعلم، يقوم التلميذ بنشاط بناء ثري لمعان أو دلالات ينطلق أساسا من ترجمة معطيات مساقاة أي منوطة و سياقات تعليمية معينة.

في العلاقة الديدانكتيكية- البيداغوجية، يعد الاتصال بين المعلم و التلميذ ظاهرة تفاعل و تجاوب لفظي و غير لفظي ﴿Pujade-Renaud et al, 1983﴾. يتلاقى نظام انتاج المعاني من طرف المعلم مع نظام الترجمة من قبل التلميذ، بمعنى انه، في مسار تعلم- تعليم، لا يمكننا فصل نشاط الإنتاج اللغوي للمعلم عن نشاط الترجمة للتلميذ بشأن هذا الإنتاج ذاته.

يتفاعل هذا المسار بثبات مستمر حيال المعرفة المقنن اكتسابها و/أو تطويرها.

يتعلق الأمر بالقاء الضوء على ترجمة التلميذ للعناصر غير اللفظية للرسالة المبتة من طرف المعلم.

تثير في الباحث هذه النقطة استفهامات عدّة:

- ما هي طبيعة العلاقة بين الإنتاج اللغوي بشقيه اللفظي و غير اللفظي للمعلم والتلقي/الترجمة للتلميذ؟

- كيف يتم بناء هذا الوضع ﴿الاتفاق﴾ الضمني المشترك في التبادل؟
تجمع الدراسات حول الاتصال أو التواصل الإنساني على القول أنّ هذا الأخير
متعدّد القنوات.

فالبيان أو التصريح اللفظي يتقاسم معنى الرسالة مع قنوات أخرى للاتصال، لا سيما القناة المرئية التي تتضمّن في ما تتضمّنه، الحركات و الإيماءات.
حينما يتحدّث شخص، يُنتج تلقائياً حركات، و تستعمل هذه الأخيرة بشكل خاص للإشارة أو لتمثيل أشياء و أفكار.

اظهر كندون Kendon ﴿1980﴾ أنّ الحركات ناقلة لمعلومات بالنسبة للمتحدّث. تلعب الحركة، على سبيل المثال، دوراً نشطاً و فعّالاً في المساعدة على التعبير الشفاهي بالنسبة للكلمات التي لها علاقة بتمثيل الفضاء. و مهما كان نوع الحركات المصادفة سواء كانت إيقونية أم قرينية، فإن دراسات ﴿Krauss, 1996﴾ تبيّن أنّ الحركات تسهّل في الوصول إلى المعجم اللفظي من خلال دمج المعلومات النحوية و السيمانطيقية ﴿الدلالية﴾.
تؤكد جملة هذه النتائج الدور الوظيفي للحركة في الاتصال.

و عليه، تدعو هذه الأعمال لمساعدة دور الحركة كرسالة غير لفظية في السيرورة البيداغوجية. فالإنتاج الحركي يمثل بالنسبة لمعلم التربية البدنية و الرياضية وسيلة أساسية لتوضيح و توجيه نواياه أو مقاصده الديداكتيكية- البيداغوجية: إنّه وسيلة اتصال بشكل تام. كما يستحيل فهم السلوكيات الحركية، للحركة الإنسانية عموماً في غياب مساعدة المعلومات المرئية المصاحبة لها.

من وجهة نظر الإنتاج اللغوي غير اللفظي، تمّ جرد مختلف الحركات المستعملة لدى معلم التربية البدنية و الرياضية، حيث لوحظ استخدام مكثف للحركات الإيضاحية ﴿70% من الحركية الكلية﴾ و هي نسبة أعلى بكثير من تلك التي تسجل في إطار الحديث العادي ﴿30%﴾ ﴿Cosnier, 1996﴾.

تطبع هذه الغلبة في الحركات التوضيحية الخصوصية الاتصالية في التفاعل معلم/تلميذ في مجال التربية البدنية و الرياضية. و توجد هذه الخصوصية أيضا في مهام التعليمات، لحظة يقَدّم فيها المعلم تعليمات منسوبة إلى المعارف المقتضى اكتسابها و/أو تطويرها. و ينسب إنتاج مهام التعليمات في الغالب إلى هذه الحركات الإيقونية ﴿عائلة الوسائل الإيضاحية﴾، بمعنى الحركات التي تربطها علاقة تشابه بموضوع الخطاب. في الأخير، تبين أنّ حضور الحركات الإيقونية في الإنتاج اللغوي غير اللفظي بما فيها العرض ﴿محل الطرح هنا﴾ متوقف أيضا و بشكل متين على الاختصاص البدني المدرّس ﴿الجمباز في مثل الدراسة﴾، نوع المهارة الحركية المستهدف بناؤها و/أو تحسينها ﴿الدوران، الطيران و التنقل وفقا لفرضيات الطرح﴾ و أسلوب التعليم المختار ﴿أسلوب العرض في مثل هذه الحالة﴾.

و بالحديث عن العرض و التضاربات في الآراء الأكاديمية المتناولة إياه في مجال علوم الاتصال البيداغوجي، من حيث إشكالية صلاحية إدراجه من عدمها ضمن عدّة التكوين كأسلوب تعليمي-تواصلية، و بعيدا عن هذه الاختلافات الفكرية، تدر إلى ذهن الباحث استقهامات مبدئية بشأن هذا الأسلوب على اعتباره، حسب قناعاته، طريقة أثبتت نجاعتها في المنظومات التربوية الغربية: التقديم المرئي لجملة الأفعال الحركية المطلوب تنفيذها من طرف المتلقي ﴿المتعلم﴾، تحفيز هذا الأخير لبلوغ الاستجابة المطلوبة، فكرة حركة ناجعة، التجزيء الممكن لبعض المتواليات الحركية، الاقتصاد في الوقت مقارنة بالعرض الشفاهي، ...

لكن العرض أيضا يعدّ رسالة ناقلة لمعلومات غير لفظية، أين يجب على المتلقي استقطاب و استيعاب المعلومة الوجيهة و الهامة التي يستغلها أثناء تنفيذه للمهام الحركية المنتظرة طبقا لتلك المعلومات المرئية المدركة ذهنيا و لا يكتفي برؤية جملة الحركة المعروضة.

و علما أنّ العرض باستعمال النموذج متوقف على متغيرين: مكانة العارض و نوع المهمة الحركية المطلوب تنفيذها وفقا للنموذج المعروض، ثمة دراسات تؤكد ان اللجوء المكثف لمثل هذا الاسلوب ﴿العرض﴾ يعوق التعبير الجسمي في بعض الحالات؛ ما اثار في الباحث هذه الاستفهامات:

- إلى أيّ نسبة يمكن استعمال هذه التقنية ﴿العرض﴾ في التواصل البيداغوجي، بمعنى إلى أيّ درجة يعتبر العرض ضروريا و لا يمكن الاستغناء عنه لتضمينه في عدّة التكوين؟

- متى يدرج العرض؟

- ما هو الوضع الحقيقي لاستخدام العرض في السياق التربوي الجزائري و حصرا في مجال التربية البدنية و الرياضية؟

- كيف تترجم، لدى المتلقي ﴿المتعلم﴾ الرسالة غير اللفظية للعرض، و تحت أيّ ظرف أو بأيّ شرط؟

- هل بدفاع الباحث عن العرض كتقنية أثبت الغرب نجاعتها في الاتصال البيداغوجي، يقع في الدفاع الساذج عن تقنية قد لا تستحق منه كل هذا التمجيد في حال اعتمدها المؤسسات التربوية الجزائرية بشكل جدّي لا سيّما في اختصاص التربية البدنية؟

احتكاما لمثل العناصر المشار إليها آنفا، مسموح للباحث أن يفكر في أنّ الحركة المعروضة تعدّ عنصرا إعلاميا ﴿تبليغيا و بلاغيا﴾، في نفس مرتبة اللغة الملفوظة.

تستهدف هذه الدراسة إذن، بشكل خاص، تبيان و تقييم دور الحركات الجسمية المنبثقة من العرض باعتبارها لغة غير لفظية في تحسين تنفيذ المهام الحركية من خلال فكّ المتلقي لرموز التعليمات المتضمنة في أداء العارض ﴿المرسل﴾. و منه، تتضح معالم إشكالية الباحث.

1-2 إشكالية الدراسة

معلوم أنه في تعلّم أيّ مهارة حركية، بغرض بنائها أو تحسينها، سواء كانت بسيطة أم مركبة، يستعمل البيداغوجي مختلف طرق التدخل: تعليمات و شروحات شفاهية، عروض، تقديم صور نماذج، تعديلات الشروط المادية للمهمة، تغذية راجعة مصورة، الخ ..

يفترض أن يكون لكل هذه التدخلات نوع من النجاعة. هي مستنبطة من ممارسة بيداغوجية خاضعة شيئا ما تحت تأثير النظريات المتنوعة للتعلّم التي ترسم عادة مخططا جاهزا لأساليب تدريس و تكوين مؤدّجة في المؤسسات التربوية مثلما هو حاصل في المنظومة التربوية الجزائرية على غرار ما يحدث في مؤسسات دول العالم، تحدّد بذلك في غالب الأحيان حرية الإبداع و التصرف بحسب ظروف الميدان.

و عليه، هل بإمكان الباحث التعرف إلى آثار هذه التدخلات، تقدير أهمية الاحتكام إليها، بالتالي نجاعتها في مجال التواصل البيداغوجي؟ رغم صعوبة التجربة، يبدو للباحث مناسبا تقييم الأثر و النجاعة النسبيين لبعض من هذه التدخلات بالنظر إلى متطلبات المهمة و الأفراد. يتصور الباحث أنه يساهم هكذا في تحصيل معرفة أفضل لمسارات «مساقات» التعلّم الحركي و تطور بيداغوجيا النشاطات البدنية و الرياضية.

في آفاق مثل هذا التقييم، اختار الباحث، بوجه الخصوص، دراسة الأثر النسبي للتعليمات المستقاة من العرض البدني الصرف في نشاط متميّز بخصوصيته كالجهاز حيث أن هذا الاختيار ليس وليد الصدفة، بل نابع من قناعة شخصية مفادها أنّ تبني العرض في التدخل البيداغوجي يميّز أسلوبا بيداغوجيا أين يقترح فيه البيداغوجي نمودجا لحركة ما و يقيّم بثبات دؤوب أي دائم تطابق الحركة المنجزة مع هذا النموذج.

في مثل هذه الحالة، جرت العادة أن التلميذ لا يعرف نتائج فعله الحركي إلا في نهاية التنفيذ.

يعتقد الباحث هنا، أنّ التعلّقات الحركية ذات الطابع التعليماتي من خلال استثمار الرسالة غير اللفظية للعرض قابلة للتطوّر و التحسّن أكثر.

و منه، جاءت الإشكالية على النحو الآتي:

كيف تؤدّي الرسالة غير اللفظية المنسوية للعرض دورها في تحسين

المهارات الحركية أثناء تنفيذ الفعل الحركي؟

1-3 فرضيات الدراسة

لكون الإشكالية تحتاج إلى تحليل أكثر و من ثمّ جعلها عمليّة أكثر، باعتبار دراسة الأثر و تقييمه تناسب استخدام الدّراسات الكشفيّة للمعالجة في مثل إشكالية الباحث -موضوع الطرح- بانتهاج المقاربة التجريبية و مقارنة تحليل الأداء، تمّ حصر هذه الفرضيات في ما يلي:

الفرضية الأولى:

تلعب الرسالة غير اللفظية للعرض دورا ملموسا في تحسين مهارة الدوران أثناء التنفيذ الحركي.

الفرضية الثانية:

تلعب الرسالة غير اللفظية للعرض دورا ملموسا في تحسين مهارة الطيران أثناء التنفيذ الحركي.

الفرضية الثالثة:

تلعب الرسالة غير اللفظية للعرض دورا ملموسا في تحسين مهارة التنقل أثناء التنفيذ الحركي.

1-4 الدراسات السابقة

الدراسات التي حصرت في هذا البحث، هي تلك التي من خلال بعض مظاهرها ونتائج المسح التحليلي التي توصلت إليها، تبدو مستجيبة لانشغالات التواصل-التفاعلي الناجم عن علاقة الرسالة غير اللفظية التي يجسدها العرض بإنتاج أشكال جسمية ذات جمالية من خلال تحسين المهارات الحركية أثناء

تنفيذ مهمة بدنية. وهي الإشكالية التي عمد الباحث إلى استئثارها في هذا العمل. ومن هذه الدراسات:

"Efficacité comparée de différentes formes de « modèles ajustés » pour l'acquisition de tâches gymniques : rôle des « Coping modèles » et de l'Imitation Modélisation Interactive"

"النجاعة المقارنة لمختلف أشكال "النماذج المعدلة" لاكتساب مهامّ جمبازية:

دور "نماذج التكيف (استراتيجيات المواجهة)" والتقليد التفاعلي للنموذج"

سعت الباحثة في دراستها، للتحقق من نجاعة النمذجة المكيفة والمعدلة في تعلم المهارات الجمبازية، في سيرورة اكتساب المهارات الحركية والاستجابات النفسية للمبتدئات في الجمباز. افترضت أن العرض بواسطة تقليد النموذج الملاحظ يساعد من جهة، في تحويل المهارة المخطط لبنائها من طرف المتعلم إلى رسالة ناجعة، ومن جهة أخرى، في التقليل من خوف وقلق المتعلمين حيال المهام الحركية الجمبازية المعتبرين إيّاها صعبة. الاختلاف في الإشكالية الحالية كامن في كونها، تعنى بالجانب الاتصالي الجمالي للعرض أكثر منه التقني البحت في مجال تعلم الأداء الحركي، دون إهمال هذا الأخير (باعتباره السبيل لقياس نوعية الأداء ومعرفة مدى تحسنه في استعمال الرسالة غير اللفظية للعرض كوسيلة لتحقيق ذلك). الاختلاف الآخر يخص اختيار النموذج العارض في التجريب، ففي حين الدراسة السابقة اختارت أن يكون النموذج العارض هو التلميذ أما عن الدراسة الحالية اختار الباحث أن يكون المعلم هو النموذج العارض، يقينا منه أن المعلم بحكم خبرته الميدانية، يفرض الاحترام أكثر وبالتالي يتصور أن يكون للمتلقي وقع أكبر. فرضيات الباحث هنا تناقش دور العرض البدني كرسالة من دون ألفاظ في تحسين الأداءات الحركية بتنمية مهارات المتلقي المنجز للأشكال الحركية المعروضة، باختيار مهارات ثلاث تشكل قاعدة لكل المهارات الحركية المجنّدة في جميع النشاطات البدنية والرياضية بمختلف أنواعها وحتى الفنية، بحكم أن المهارات المستهدفة في هذا

العمل، تعد منشأ لكل السلوكيات التي تطبعنا في أجسامنا وضبط توازنها، وتخص: الدوران، الطيران والتنقل.

2- الهدف العام من الدراسة

الهدف الرئيس، إبراز الأثر، بصيغة أخرى، السعي لفهم التغيرات الحادثة في مستوى الاستجابات الحركية للمتلقى (المتعلم) أثناء استقباله للمثير غير اللفظي مجسداً في عرض المرسل (المعلم) وفهم أيضاً وقع هذه الرسالة التوجيهية للتعلم (العرض البدني) في تعديل العلاقة الاجتماعية بين المعلم والمتعلم أثناء تنفيذ المهام الحركية، وذلك بمحاولة الكشف عن معاني الرسالة غير اللفظية للعرض عبر تحليل الأداء بواسطة التغذية الراجعة المصورة.

3- تحديد المفاهيم والمصطلحات

- الاتصال غير اللفظي: **Communication non verbale**

على الرغم من تنوع تعاريفه، بيد أن الأغلبية تجمع على أنه لحدوث نقل بمعلومات، وجود رسالة غير لفظية ضروري حتماً.

ومن خصائص هذا المفهوم:

- تنقل الرسالة وجوباً من طرف أفراد أحياء.

- غاية الرسالة: الاتصال.

- على الرسالة أن تكون خارج اللغة الطبيعية، بمعنى اللغة المنطوقة.

- على الرسالة أن يدركها أفراد آخرون، ما ينجم عنه تعديل لسلوك هؤلاء.

في العموم، يستعمل الاتصال غير اللفظي للإشارة إلى كل تلك الحركات والتصرفات التي تفلت من مراقبتنا وتحكمنا فيها.

هي رسائل لا شعورية نبعث بها دون علم منا ونتلقاها دون أن ندرك ذلك.

بالمقابل، المفهوم الذي يريد الباحث إحقاقه بالاتصال غير اللفظي في طرحه هذا ويشكل إجرائي، هو ذلك الذي يعني اللفظي في طرحه هذا ويشكل إجرائي،

أي هو ذلك الذي يعني بتفسير هذا الاتصال على أنه تلك الرسائل غير المنطوقة المنبعثة من مجمل الحركات الجسمية بطريقة مقصودة وواعية ليستجيب لها المتلقي متمثلاً إيّاها عبر تبنيّه أفعال حركية مدركة للنموذج المرئي، مستنسخاً إيّاها في جمالية وإبداع، ليتحقق بذلك التفاعل التواصلي الديناميكي بين المرسل والمتلقي في مثل هذا النوع من الاتصال "الذي يعدّ بناءً وتقاسماً للدلالات أو المعاني التي تصل دون توظيف الكلمة" (AgnieszkaHennel- Brzozowka, 2008).

- العرض: Démonstration

لغة، يعني به وضع حقيقة تصريح أو إثبات ما أو تسلسل منطقي معين نصب أعين الجمهور، والهدف من هذا العرض جعل النتيجة أكيدة. يقصد بالعرض أيضا " إجراءً، بمعنى سلسلة من الأفعال التي تؤدي إلى نتيجة ما، وهذا بإتباع جملة من القواعد، إلى جانب كونه ذا طبيعة خطابية، بمعنى، يعبر عنه في الخطابات، وفي العموم، يخرج إلى نطاق المكشوف (من خلال دعامة الكتابة على سبيل المثال)، وأخيراً، يتبنى العرض تسلسلاً فكرياً منطقياً من طرف العارض والمتلقي للعرض المعترف بصلاحيته (العرض) على حد سواء، وبموجب هذا المنطق فحسب، يستطيع العرض تبرير "كشف الحقيقة". يتعلق الأمر بالنسبة للباحث في هذا الطرح، بتحديد مفهوم العرض من منطلق استنطاق الجسم واعتبار هذا الأخير (الجسم) الحامل أو الدعامة للسلوكيات الحركية للعارض أو الكاشف إيّاها أمام نظر المتلقي المترجم بدوره إيّاها في شكل استجابات حركية مماثلة لها نسبياً وفق مبدأ الإدراك الذهني للصورة الحركية المرئية.

الحاصل، يستعمل العرض حوامل أو دعائم مختلفة: اللفظة المنطوقة (التعليمات الشفاهية)، اللفظة المكتوبة والمصورة (التعليمات الكتابية والمصورة) والأفعال الحركية (تعليمات باستخدام آلية لغة الجسم).

وما يهّم الباحث، العرض الخاصّ بكشف، بالأحرى تمرير الرسالة غير اللفظية عبر الحركات الجسمية الآتية "العرض أفضل وسيلة بيداغوجية، مستعملة بشكل واع في مجال التعليمات الحركية" (Simonet, 1990) و حسب البعض، الوضعيات الاجتماعية هي التي توفر المسرح الطبيعي أين تؤدّى جميع العروض الجسمية وأين جميع العروض الجسمية تقرأ. وعلى الرغم من تناول الباحث للعرض هنا كوسيلة تكريس لبيداغوجيا النجاح من خلال توظيفها للغة الجسم في تحسين الفعل الحركي وتنمية مهاراته، إلا أنّ الباحث تناوله أيضا من الزاوية التي تخدم البعد الاتصالي، من حيث تبرير نجاعة هذه الوسيلة (العرض) كوسيلة اتصال غير لفظي في تحقيق التفاعل أو التجاوب بين المرسل (هنا المعلم) والمتلقي (التلميذ) في سياق تعليمي- تعليمي، عبر تمكن هذا الأخير (المتلقي) من تقليد الفعل الحركي الملاحظ (المنجز من طرف المعلم أي المرسل) وفق مبدأ "ملاحظة- تقليد"، بمعنى قدرته على فك رموز الصورة الحركية المرئية المدركة أي الرسالة الجسمية للعارض وتمثيلها ذهنيا في أدق تفاصيلها قبل تنفيذها طبقا للنموذج المعروف مع الحفاظ على درجة من الاستقلالية في الإبداع الشخصي.

يبرز التواصل في تمكن المرسل (العارض) من قراءة إجابة المتلقي وتحققه من تماثلها لرسالته (عرضه) وبالتالي استمراره في العرض تبعا لمبدأ التعقيد والتدرج في الأداء لبلوغ جمالية أكثر في الفعل الحركي وإثارة استجابات أخرى للمتلقي. وهنا، يمكن القول أن الرسالة قد مرّت، والاتصال قد تحقّق.

- المهارة الحركية: **Habilité Motrice**

- المهارة، ويعنى بها "نتاج التعلّم [...] القدرة على إنجاز إجابة ناجعة واقتصادية لبلوغ هدف محدد". (Durand, 1987) بالتالي، المهارة اختبار خاص، وهذا المعنى العلمي يتميز بوضوح عن ما هو متداول بشأن اعتبار المهارة في كلياتها براءة الشخص وتفنّنه بحذق، خفة و إتقان بشكل عام.

غالبا ما نجعل مفهوم المهارة يقتصر على المجال الحركي فحسب، بينما هو في الحقيقة، قابل لأن يطبق في كل نشاط إنساني موجه يهدف ما وناجع في بلوغه. المهارة الحركية لا تشكل بهذا المعنى، إلا صنفا تميزه الأهمية الجوهرية التي تولى للإجابة الحركية.

المهارة الحركية، يعنى بها التنفيذ الجيد للفعل الحركي بالاعتماد أساسا على الوعي بدوافع حدوث هذا الفعل الحركي مما يسمح لمنجزه ببرمجة أفعاله الحركية، و بأسلوب أنجع لبلوغ هدفه ومراقبة دقة حركاته باستمرار.

وهو المعنى الإجرائي الرامي إليه الباحث هنا، باختيار المهارات الحركية الجمبازية كنموذج في اعتبار "الجمباز منشأ وقاعدة كل الرياضات، يتطلب منوعة كاملة للصفات البدنية والذهنية وتوليفة دقة تقنية، فنية وإبداعية".

الجمباز رياضة متعدّدة الاختصاصات وتجربة متناهية في الدقة للحركة الإنسانية، ما يجعل مهاراته الحركية قابلة للقياس (عند تحليل الأداء) وهو ما يميّزها عن مهارات الرياضات الأخرى.

4- منهج الدراسة و أدواتها

1.4 المنهج المتبع

« يعتبر المنهج العلمي الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد و الاجراءات و الخطوات المنتظمة، توجّه سير العمل البحثي و تحدد عملياته حتى يصل الباحث الى نتيجة ». »

و قصد الوصول الى نتائج تجيب عن الإشكالية المتمحورة حول دور الرسالة غير اللفظية للعرض في تحسين التنفيذ الحركي، رأى الباحث أن يعالجها في مجال البحوث الاستكشافية لأن ما يعرفه عن الموضوع ليس كافيا بالفكر الذي يمكنه من تصميم دراسة وصفية سيما و ان السياق التربوي الجزائري يختلف في طرائق و وسائل اتصاله البيداغوجي عن تلك المعتمدة في الدول الغربية من حيث الخصوصية في التركيبة الاجتماعية و العلائقية بين معلّم-متعلم و كذا

الفوارق الفردية البدنية بالدرجة الأولى لدى المتعلمين و عامل التكوين لدى المعلم، و تكمن أهمية هذه البحوث الاستكشافية في كونها تمتاز بالمرونة، الشمولية و الانفتاح في التعامل مع معطيات الدراسة الميدانية. و المقاربة المنهجية التي رآها الباحث مناسبة لاختبار صحة الفروض من عدمها في دراسته هذه هي المقاربة التجريبية المستجيبة للمنطق الوضعي و الذي يركز أساسا على ملاحظة الوضعيات، التحاليل ذات الطابع السلوكي-الاتصالي و المعالجات الإحصائية لمعطيات التجربة.

2-4 أدوات الدراسة

ارتأى الباحث في هذه الدراسة الاستعانة بالأدوات التالية:
المقابلة المقننة، الاستبيان قبل و بعد الحصة المعروضة على الفيديو، الملاحظة و هي الأداة التي يركز عليها الباحث أكثر بحكم أنها الأنسب في تحليل الأداءات البيداغوجية و الكشف عن البناء المشترك لعالم سيمانطقي في العلاقة التفاعلية معلم - متعلم تمتزج فيه أوضاع لغوية غير لفظية في مثل هذه الدراسة، ممثلة في استجابات حركية تشترط التوافق و النموذج المعروض الذي جسده المعلم و هو النوع من الملاحظات التي تعتمد عليه المقاربة التجريبية أساسا، يقوم من خلالها الباحث و بمساعدة المختصين، بتصميم شبكة ملاحظات تصنف فيها معايير تقييم للسلوكيات الحركية الجمبازية ، بمثابة مؤشرات تحقق، اعتمادا على مقارنة تحليل الأداء، و بالتالي تحليل المحتوى ﴿هنا وثيقة الفيديو بمثابة تقنية مرجعية لاتسامها بما يسمى التغذية المرتدة المصوّرة﴾ كأداة هامة للبحث انطلاقا من مسار تحليل المحتوى الذي وصفه ليكوبييه L'Écuyer ﴿1990﴾ والذي يقوم على تصنيف متغيرات الفعل البيداغوجي - الاتصالي.

4-4 عينات الدراسة

في المجال العلمي، ثمة عينات احتمالية و تتفرع عنها العينة العشوائية و عينات غير احتمالية و منها العينة القصدية.

تنقسم مفردات المعاينة في هذا البحث إلى مجموعتين تمّ اختيارهما عشوائيا من تلاميذ الطور المتوسط.

أ- مجموعة تجريبية: تمّ تعليمها بطريقة العرض غير اللفظي و قوامها 30 تلميذا.

ب- مجموعة ضابطة: تمّ تعليمها بطريقة العرض اللفظي المدعم برسومات ثابتة ﴿صور شفافة﴾ لأشكال حركية مبرمجة في المهمة الجمبازية المطلوب انجازها و تعدادها 30 تلميذا.

كما لجأ الباحث إلى اختيار عينتين من أساتذة التربية البدنية و الرياضية، حيث، تتكون العينة الأولى من ثلاثة أساتذة تربية بدنية مختصين في الجمباز الرياضي يشتركون في الخبرة التعليمية البيداغوجية و مواصفات الأشكال الحركية الجمبازية التي تم عرضها للمتعلمين ﴿فئة المجموعة التجريبية بصيغة أستاذ لكل عشرة تلاميذ﴾ من دون دعم لفظي ﴿شفاهي﴾ قصد سعي هؤلاء ﴿التلاميذ﴾ لإعادة إنتاجها بطريقة و فية كما هو منتظر.

و العينة الثانية من ثلاثة أساتذة مختصين في الجمباز الرياضي لهم نفس خصائص العينة الأولى باستثناء أنّ العينة الثانية قامت بعرض لفظي مطعم برسومات ثابتة لنفس الأشكال المقترحة في العينة الأولى على المتعلمين ﴿فئة المجموعة الضابطة بصيغة أستاذ لكل عشرة تلاميذ﴾.

الفترة الزمكانية: أنجزت الدراسة الميدانية بمتوسطة عباس لغرور بالمدينة،

الجزائر العاصمة، طيلة الموسم الدراسي 2017-2018.

4-5 سير التجربة

تمّ اخضاع مفردات المعاينة الى التجريب، حيث شوهدت بتقنية الفيديو ستة ﴿06﴾ نماذج عرض لمهام جمبازية انجزت في حصص تربية بدنية

بالمتوسطات وفق منطق بيداغوجيا الكفاءات وكان التركيز فيها على المتغيرات التعليمية «الديداكتيكية» من طرف الأساتذة الستة كلّ و فنته و طريقته في العرض كما هو مبين في شروط المعاينة المختارة، تمّ تصوير تلك المهام الجمبازية بتقنية الفيديو و عرضها بنفس التقنية على المجموعتين، عقب نهاية كلّ حصّة و عددها خمس عشر «15» حصّة لكل مجموعة، وزعت على مدار الفصول الدراسية الثلاثة بمقدار ست «06» حصص لكل من الفصلين الأول و الثاني و ثلاث «03» حصص للفصل الثالث، مع الإشارة إلى أنّ نماذج العرض الستة المصوّرة و التي تمّ تحليلها و فق مقارنة تحليل الأداء خصّ كلّ نموذج منها تحسين مهارة حركية جمبازية و عددها ثلاث «03» مهارات «الدوران، الطيران و التنقل»، باحتساب مهارة لكل عشرة «10» تلاميذ من كلّ مجموعة.

مقارنة المعطيات المحصّل عليها من المعاينة توقع الباحث أن تكسب الدراسة أكثر دقّة و موضوعية في اختبار اشكالية الطرح و المتعلقة بدور الرسالة غير اللفظية للعرض في تحسين التنفيذ الحركي فكان للباحث ذلك بالفعل حيث أثبت صحتها في الدراسة الميدانية.

5 - تحليل المعطيات

جدول 1. مخطط تلخيصي لسلوكيات التلاميذ نهاية الحصص التجريبية في التنفيذ الحركي وفقا للعروض النموذجية.

التصريحات اللفظية		فترة انجاز المهام الحركية في نشاط الجمباز (الدوران، الطيران، التنقل)
أجوبة التلميذ المنفذ للمهام الحركية وفق النموذج المعروض	أسئلة المعلم (العارض- النموذج للمهارة المطلوب تحسينها)	

<p>"سهلة جدا" "لم يعد لديّ خوف منها بل صرت أحبّ تنفيذها" "أشعر أنّ لديّ الكفاءة المطلوبة" "بكلّ تأكيد"</p>	<p>- صعوبة المهمة (ص ب): "هل تجد المهمة صعبة؟" - الموقف من المهمة (م م): "هل يتملكك الخوف منها أو ترغب في انجازها؟" - مستوى المهارة في المهمة (م م م): "هل تعتقد أنك تمتلك القدرة الكافية لإنجازها؟" - النجاعة الشخصية (ن ش): "هل تعتقد أنّ مستوى أدائك سيتحسن؟"</p>	<p>آخر حصة تجريبية في نهاية كل فصل دراسي (الفوج التجريبي 1)</p>
<p>"سهلة جدا" "لم يعد لديّ خوف منها بلصرت أحبّ تنفيذها" "أشعر أنّ لديّ الكفاءة المطلوبة" "بكلّ تأكيد"</p>	<p>- صعوبة المهمة (ص ب): "هل تجد المهمة صعبة؟" - الموقف من المهمة (م م): "هل يتملكك الخوف منها أو ترغب في انجازها؟" - مستوى المهارة في المهمة (م م م): "هل تعتقد أنك تمتلك القدرة الكافية لإنجازها؟" - النجاعة الشخصية (ن ش): "هل تعتقد أنّ مستوى أدائك سيتحسن؟"</p>	<p>آخر حصة تجريبية في نهاية كل فصل دراسي (الفوج التجريبي 2)</p>
<p>"سهلة جدا" "لم يعد لديّ خوف منها بلصرت أحبّ تنفيذها" "أشعر أنّ لديّ الكفاءة المطلوبة" "بكلّ تأكيد"</p>	<p>- صعوبة المهمة (ص ب): "هل تجد المهمة صعبة؟" - الموقف من المهمة (م م): "هل يتملكك الخوف منها أو ترغب في انجازها؟" - مستوى المهارة في المهمة (م م م): "هل تعتقد أنك تمتلك القدرة الكافية لإنجازها؟" - النجاعة الشخصية (ن ش): "هل تعتقد أنّ مستوى أدائك سيتحسن؟"</p>	<p>آخر حصة تجريبية في نهاية كل فصل دراسي (الفوج التجريبي 3)</p>

حلت المعطيات المستخرجة من تقييم متغير التنفيذ الحركي المجسّد في المهارات الثلاث المندرجة ضمن فرضيات الدراسة كمتغيرات تابعة، باستعمال برنامج SPSS و اختبار ANOVA الذي أشار في نهاية التجربة إلى أنّ التحسّن في مستوى الأداء الحركي للمجموعة التجريبية المقيدة للعارض-النموذج ذو دلالة إحصائية كبيرة للغاية، وفقاً للمخطط التجريبي التالي: $S(n) [C(n)] X$ حيث S : مفردات العينة، C : شرط التعلم، B : المهارات الثلاث الواجب قياسها، E : زمن الاختبارات قيد التجربة. أما n : عدد.

6 - مناقشة النتائج

على الرغم من كون المجموعتين المشاركتين في التجربة وفقاً للبروتوكول المعتمد أبرزتا إمكانياتهما في الإنجاز الحركي المطلوب، إلا أنّ المجموعة المختبرة في أدائها الحركي بغرض تحسين مهاراتها في نشاط الجمباز، للعرض النموذجي غير اللفظي للمعلم و المصوّر بتقنية الفيديو، أثبتت نجاعتها في تنمية مهاراتها الحركية عند نهاية التجربة بشكل دال، ما يدعم صحة الفرضيات. المعطيات المسجلة هنا تجاه ملاحظة و تقليد العرض النموذجي غير اللفظي للمعلم عند التنفيذ الحركي تصبّ في منحى المواقف النظرية المشيرة لدور المماثلة أو المحاكاة المدركة حيال النموذج و التي تعدّ للمبتدئ على مستوى الكفاءة كفيلة بإكسابه معلومات عن مهاراته الشخصية الدفينة (Bandura, 1986).

خاتمة

كان الرهان أن يدفع الباحث بهذه الدراسة إلى جلب نظرة نقدية ثنائية التوجه (اتصالي - بيداغوجي) حيال أساليب تواصل وتعلم قد تكون ناجعة باستثمار نقاط القوة فيها كأسلوب العرض في استخدامه لغة الجسم كرسالة إعلامية - تكوينية، يتوقعه يساعد في تفعيل الاتصال السسيو-بيداغوجي بين معلم - متعلم في النظام التربوي الجزائري بوجه الخصوص.

فبات الهدف من هذه الدراسة، السعي لفهم التغيرات الحادثة في مستوى الاستجابات الحركية للمتلقي (المتعلم) أثناء استقباله للمثير غير اللفظي مجسد في عرض المرسل (المعلم) وفهم أيضا وقع هذه الرسالة التوجيهية للتعلم (العرض البدني) في تحويل بل تعديل العلاقة الاجتماعية بين المعلم والمتعلم أثناء تنفيذ المهام الحركية، وذلك بمحاولة الكشف عن معاني الرسالة غير اللفظية للعرض عبر تحليل الأداء بواسطة التغذية الراجعة المصورة. و بالتالي، التحقق من إمكانية اعتبار أم لا "الرسالة غير اللفظية للعرض" تقنية توجيه تعليمي- سسيو اتصالي كفيلة بتحسين تنفيذ الفعل الحركي، بمعنى، تنمية المهارات الحركية، ليكون الهدف هنا الإجابة عن إشكالية الدراسة بالإثبات أو الدحض عند إخضاع الدراسة للتجريب. بصيغة أخرى، اختبار صحة الطرح من عدمها بشأن معرفة إذا كان العرض الحيّ والآني كطريقة تعلم وتواصل يحدث فرقا دالا إذا ما استعمل لغة الجسم بدل اللغة الملفوظة في إثارة سلوكيات حركية لدى المتلقي للعرض، تكون حاملة لمعان استجابة للنموذج المعروض في مسار تعليمي - تواصل، وهو الهدف الذي سعى الباحث من خلاله إلى تبرير قوة التجربة الجسمية في وضعية اجتماعية (هنا، تعليمية) في لعب دور وسيلة اتصال هامة عبر لغة الجسم بين العارض والمتلقي للعرض، دور ثلاثي التوجه (اتصالي- معرفي، اجتماعي- وجداني وحركي - جمالي)، وهو ما يثير بناء علاقة تفاعلية - تواصلية مستمرة بين متغيرين يمثلان حجر الزاوية في العملية التعليمية- التواصلية وهما المرسل (عارض النموذج المطلوب تقليده، هنا، المعلم) والمتلقي (المقلد للنموذج المعروض أثناء التنفيذ الحركي، هنا، المتعلم)، لتتحقق المعطيات الميدانية في نهاية التجربة و إثبات صدق الطرح موازاة مع نتائج بحوث (Lafont, 2002, Lafont et al., 2008,) ، على أمل أن تخضع نتائج هذه الدراسة لاختبارات أخرى (Lafont, 2010)

مستقبلا مع طرح متجدد و مثر للبحث العلمي عموما و لمجال علوم الأنشطة البدنية والرياضية خصوصا.

المراجع المستخدمة في البحث:

LIVRES :

- * Bandura, A. (1986). **Social foundations of thought and action: A social cognitive theory**. Englewood Cliffs: Prentice Hall.
- * Durand, M. (1987). **L'enfant et le sport**. Paris : Presses universitaires de France.
- * Durand, M. (1996). **L'enseignement en milieu scolaire**. Paris : Presses universitaires de France.
- * George, C. (1983). **Apprendre par l'action**. Paris : Éd. PUF.
- * Kendon, A. (1980). **Gesticulation and speech, two aspects of the process of utterance**”, in The relationship of verbal and nonverbal communication. The Hague: Mouton and Co.
- * Pujade-Renaud, C. et Zimmermann, D. (1983). **Le corps de l'enseignant dans la classe**. Paris : Éd. ESF.
- * Simonet, P. (1990). **Apprentissage moteur**. France : Éd. Vigot.

REVUES :

- * Cosnier, J., (1996). « **Les gestes du dialogue, la communication non verbale** », revue : Psychologie de la motivation, 21, p. 129, 138. France.
- * Hennel-Brzozowska , A. (2008). « **La communication non-verbale et paraverbale-perspective d'un psychologue** », Pologne : Synergies. (5), 21-30.
- * Lafont, L. (2002). **Technique, modèle et didactique de l'éducation physique et sportive**, Staps, 2002/3 no 59, p. 57-70.
- * Lafont, L., Darnis, F., Cicéro, C., (2008). **Interactions adultes-enfants et interactions paritaires pour l'acquisition d'habiletés motrices : illustrations de différents modes d'analyse et bilan provisoire**, dans Co-construire des savoirs : les métiers de l'intervention dans les APSA, Wallian, N ; Poggi, M-P., Musard, M, Presses Universitaires de Franche Comté.
- * Lafont, L. (2010). **Interactions sociales et habiletés motrices**, dans Interaction et Apprentissage, coordonné par Darnis. F,

collection « Pour l'action » dirigée par Durand, M. et Saury, J., ed. EPS.

* Krauss, R.M. (1996). **Nonverbal behavior and nonverbal communication: What do conversational hand gestures tell us?** In M.P. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 28, pp. 389-450). San Diego: Academic Press

* Rolland, C. et Cizeron, M. (2011). "**Comprendre et intervenir: les connaissances des entraîneurs experts en gymnastique**", Activités, N°8, France.

* Winnykamen, F. et Lafont, L. (1990). "**Place de l'imitation-modélisation parmi les modalités relationnelles d'acquisition: le cas des habiletés motrices**", *Revue française de pédagogie*, N°92, France.

THÈSE DE DOCTORAT EN STAPS

Martin, Lisa. (2011). *Efficacité comparée de différentes formes de « modèles ajustés » pour l'acquisition de tâches gymniques : rôle des « Coping modèles » et de l'Imitation Modélisation Interactive*. Thèse de doctorat, École doctorale Sciences sociales : société, santé, décision. Bordeaux 2, France.

SITES WEB

1/ INRP, *Les technologies nouvelles, outil de construction des compétences professionnelles des enseignants; étude des rôles de la vidéo dans l'articulation des connaissances pratiques et théoriques*, [www.inrp.fr/recherche/Terminees/8995/40303.htm] (page consultée le 19 Octobre 2017).